ترجمة الأمثال في النص الروائي
رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي أنموذجا

أ/ مريم يحي عيسى
جامعة باتنة 1

الملخص :

تعدّ ترجمة الأمثال من لغة وثقافة إلى أخرى من أشق المهمات التي يجب على المترجم أن يجد لها حلولا وذلك لخصوصية الأمثال اللغوية والثقافية، فهي عبارات موجزة بليغة متجذرة في بيئة ثقافية معينة، ويزداد عناء المترجم حينما تكون اللغتان/الثقافتان المصدر والهدف مختلفتين.

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء على بعض الاستراتجيات التي يعتمدها المترجمون في نقلهم للأمثال من لغة/ثقافة إلى أخرى وللوصول إلى هذا الهدف اعتمدت الدراسة على رواية الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" (1993) والترجمة الفرنسية (2001).

خلصت الدراسة إلى أنّ المترجم لم يعمد إلى استبدال الأمثال الموجودة في الرواية بما يكافئها في اللغة الهدف عكس ما هو متوقع، بل حاول جاهدا المحافظة على الأمثال العربية والجزائرية باستخدام إستراتجية الترجمة الحرفية مع بعض التصرف.

الكلمات المفاتيح: الأمثال– الثقافة– استراتجيات الترجمة– الترجمة الحرفية– التصرف.

Résumé :

La traduction des proverbes d'une langue à une autre constitue un véritable défi pour les traducteurs qui doivent trouver des solutions à ce problème. En effet, les proverbes sont des locutions courtes enracinés dans un milieu culturel spécifique d'où la difficulté de leur traduction, et qui s'aggrave quand les deux langues et cultures source et cible sont éloignées.

La présente étude vise à jeter la lumière sur quelques stratégies employées par les traducteurs lors du transfert des proverbes d'une rive à une autre. Afin d'atteindre notre objectif, nous examinerons la traduction française du roman 'Mémoires de la chair' de la romancière algérienne Ahlam Mosteghanemi.

L'analyse a démontré que la méthode la plus utilisée par le traducteur était la traduction littérale et non pas la substitution par un proverbe équivalent dans la langue cible et ce contrairement à ce que la plupart des théoriciens de la traduction préconisent. Le traducteur, en sauvegardant les proverbes algériens dans le texte cible, a voulu, d'après nous, conservé la « couleur locale » du roman.

Mots clés : Proverbes-culture-stratégie-traduction littérale.

مقدمة

تعدّ الترجمة وسيلة من الوسائل الفعالة للتعرف على الآخر وثقافته، خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة الآثار الأدبية التي تعكس مظاهر مختلفة من حياة الأمم. والأمثال جنس أدبي اهتم به الدارسون لأهميته داخل المنظومة الفكرية والثقافية للأمم. يقول توريانو Torriano (1666) إنّنا نستطيع أن نكشف بسهولة طبيعة الشعب وذكائه عن طريق الأمثال فهذه الأمثال تمثل فلسفة الجماهير"[1]. غير أنّ ترجمة الأمثال من لغة وثقافة إلى أخرى من أشق المهمات التي يجب على المترجم أن يجد لها حلولا وذلك لخصوصية الأمثال اللغوية والثقافية، فهي عادة عبارات موجزة بليغة متجذرة في بيئة ثقافية معينة.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بعض الاستراتجيات التي يستخدمها المترجمون أثناء نقلهم للأمثال من لغة إلى أخرى. واعتمدنا في هذه الدراسة على رواية "ذاكرة الجسد"[2]للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي وترجمتها الفرنسية. [3]

أفاض العلماء في الحديث عن المثل لأهميته[4] وفي هذه الدراسة سنشير إلى بعضها. يعرّف إميل يعقوب في موسوعة أمثال العرب المثل بأنّه "عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلا ومضمونا فتنتشر فيما بينهم يتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير متمثلين لها غالبا في حالات متشابهة لما ضرب لها المثل أصلا وإن جهل هذا الأصل".[5]

والأمثال عند محمد بن أبي شنب هي"صيغ موجزة لملاحظات، لمقارنات، لصور تعبيرية، لتلميحات لظروف عارضة أو غير متوقعة، يمكن اعتبارها كتلخيصات للآراء، للمعاملات، لأحكام مسبقة، وكتعبير عن عواطف كونية نجدها في كل مكان تقريبا بمضمونها: فيتغير الشكل وحده."[6]

والمثل "سجل يتضمن منظومة فكرية تحتوي على مجموعة قيم اجتماعية تربوية، أخلاقية وسياسية...إلخ، تفيد الباحثين والدارسين في استكشاف الماضي قصد استثماره في الحاضر والمستقبل."[7]

أمّا "المثل في الاصطلاح الأدبي، فهو ذلك الفن من الكلام، الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة والقصة والمقالة والرسالة والمقامة." [8]

إذن "المثل أدب قائم بذاته، سواء ما كان منه شعبيا، أو فصيحا، يمتاز بقصر العبارة (...) صادق عن طبيعة العصر في نظمه السياسية، وعاداته الاجتماعية ومعتقداته الروحية ومثله وأهدافه".[9]

نستخلص من التعاريف السابقة أنّ الأمثال عبارات موجزة تتميز بقصرها وبجمال أسلوبها، تلخص تجربة حياتية أو موقفا معينا والمثل سجل صادق لعصور خلت بأحداثها، ومفاهيمها وتجاربها، وتعبيرها وأخلاقها، وعاداتها، وله أهميّته التاريخية، والاجتماعية والثقافية.[10]

وتعتبر الأمثال مصدرا فريدا يستقي منها المؤرخ والألخلاقي والإجتماعي الكثير من المعلومات عن أخلاق الأمّة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة ذلك أنّ الأمثال تعكس البيئة التي نشأت فيها، فأمثال العربي البدوي في الصحراء مشتقة من طريقة عيشه من جمال وخيال وأرض وجدب وخصب ومطر ونحو ذلك. أمّا سكان السواحل فيشتقون أمثالهم من البحر والسفن والصيد والسمك ونحو ذلك. [11] أي أنّه بمجرد الاطلاع على مضمون وأسلوب المثل، تعرف البيئة التي نبت فيها، فالمثل الصيني مثلا لا يشبه إطلاقا المثل العربي أو السلافي أو أمثال إفريقيا السوداء، والمثل الأنكلوسكسوني لا يشبه الذي ينتمي إلى الحضارة اليونانية أو اللاتينية[12].

إذن ما يميز أمثال الأمم عن بعضها البعض هي أنّ الأمثال محملة بالكثير من الإشارات إلى أشياء وأمكان تحيط بالإنسان في بيئته، وبأدواته النفعية التي يستخدمها في ممارسة أعماله، أو بمصطلحاته المهنية أو الحرفية، وبمفرداته اللغوية التي يستخدمها في علاقاته المختلفة مع الغير.[13] و هذا ما يجعل ترجمة الأمثال مهمة في غاية الصعوبة.

أنواع المثل:

يقسم زلهايم[14] المادة التي احتشدت بها كتب الأمثال إلى عدّة أنماط واضعا لكل نمط مصطلحا يدلّ عليه على النحو التالي :

1) **المثل (Proverbe):** "هو ما يتحقق معناه و مفهومه في إحدى خبرات الحياة التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى المماثلة، فالمثل ليس تعبيراً لغوياً في شكل جملة تجريدية مصيبة، تنصب على كل حالة على سواء، لأنّ هذه الصياغة الفكرية، تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي. مثل "لا يجتمع السيفان في غمد"، "التمرة إلى التمرة تمر"، "أسمع جعجعة و لا أرى طحين"[15].

2) **التعبير المثلي (Expression proverbiale)** : يفرق زلهايم بين التعبير المثلي والمثل بأنّه "لا يعرض أخباراً معينة عن طريق حالة بعينها، ولكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة، والعلاقات الإنسانية، في صورة يمكن أن تكون جزءا من جملة. والتعبيرات المثلية، عبارات قائمة بذاتها تثري التعبير وتوضحه بسبب ما فيها من بيان عظيم، وهي مشهورة متداولة على العموم مثل: "سواسية كأسنان الحمار"، "فلان لا يعوي ولا ينبح"، "سكت ألفا ونطق خلفاً"، إلخ.. [16]

3) **الحكمة (Maxime)**: يذكر زلهايم أنّ الحكمة "تجمع كل ما يتصل بالعادات، والتقاليد، والتدبير، والأقوال السائرة، والعبارات النادرة، فهي تعبر عن خبرات الحياة– أو بعضها على الأقل–مباشرة في صيغة تجريدية، وإنّه ليس من قبيل الصدفة، أن ينسب أمثال هذا النوع، إلى الحكماء والفلاسفة الذين لهم المقدرة على التعبير التجريدي.

ويضيف أنّ لهذه الأمثال مقابل حرفي في كثير من الأحيان في أمثال الشعوب الأوروبية. مثل: "السر أمانة"، إنّ الكذوب قد يصدق"، "خذ ما طفّ لك"، "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً."[17]

4) **العبارة التقليدية (Locution figée)**: وتوجد العبارة التقليدية في الدعاء واللعن، وفي الخطاب والتحية، وفي الصلاة وما أشبه ذلك. وهي موجود بكثرة حسب الباحث في كتب الأمثال وإن لم تكن في الأصل من الأمثال. مثل: "بلغ الله بك أكلأ رأسه"، "على بدأ الخير واليمن"، "بالرفاء والبنين."[18]

خصائص المثل:

تتميز الأمثال بخصائص متعددة لخصتها الباحثة نبيلة إبراهيم فيما يلي:[19]

أولا: هو خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.

ثانيا: يحتوي على معنى يصيب الفكرة والتجربة في الصميم.

ثالثا: يتميز بالإيجاز والبلاغة.

غير أنّ الباحثة نبيلة إبراهيم تورد تعريفا للأستاذ "فريدرك زايلر" يشمل خصائص المثل الشعبي الخاصة به وحده وذلك في مقدمة كتابه "علم الأمثال الألمانية" المنشور سنة 1922، ويعرف "زايلر" المثل الشعبي ب"القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة"[20]. ويوضح زايلر أنّ

المثل الشعبي لا يحتوي على فلسفة عميقة وتتم صياغته بأسلوب شعبي يفهمه عامة الشعب ويردده. فعبارة "زوبعة في فنجان" أو قول المتنبي "فإنّ في الخمر معنى ليس في العنب" يخرجان من دائرة الأمثال الشعبية ذلك أنّهما يحتويان على فلسفة أعمق لا يدركها عموم الشعب بالإضافة إلى صياغتها في أسلوب أدبي رفيع.[21]

ويرى بعض الدارسين أنّه لا يوجد اختلاف بين المثل الشعبي والفصيح في موضوعه، من حيث الحكمة، أو الموعظة، والنقد والتجربة، إذ منه ما هو مقتبس معناه من آي القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو المثل الفصيح، أو ماهو محرف في لفظه من المثل الفصيح أيضا، كما أنّه يعتمد في معناه على أحداث تاريخية معيّنة أو أبطال لهم شهرتهم التاريخية بالشجاعة أو الكرم أو الوفاء والإثبات[22].

وربما يكمن الفرق بين الأمثال باللغة العربية الفصحى والأمثال الشعبية في تناقل النّاس وصياغتها بصيغة المكان الذي يعيشون فيه، وأسبغوا عليها باللهجة التي يتكلمون بها وبذلك طرأ بعض التغييرات على المثل الواحد في تركيبه وطريقة لفظه من منطقة إلى أخرى، وفئة من الناس وأخرى. ورغم هذا لم يفقد التغيير المثل جوهره ومعناه الأصلي[23].

أمّا لغويا فيتميز المثل بنوعيه بحركته الإيقاعية التي تنجم عن استخدام الوزن والإيقاع الذي من شأنه أن يصنع الشكل اللغوي المقفى وقد يستعين المثل بأسلوب التكرار لزيادة عنصر التأثير، بالإضافة إلى الصورة.[24]

الأمثال من وجهة نظر الترجمة:

يطرح المثل إشكاليات عند ترجمته وذلك لعدّة أسباب منها أنّ المثل متجذر في البيئة والثقافة التي أنتجته بالإضافة إلى تميزه بخاصية جمالية كبيرة إذ يلعب بجميع موارد اللغة، فيتميز بإيقاع وجناس.[25] غير أنّه توجد بعض الأمثال ذات مغزى عالمي ويوضح أحمد أمين ذلك في قوله: "وبعض الأمثال يكاد يكون عاما بين الأمم، وهو ما اتصلّ بالإنسان كإنسان، وما اشترك فيه الناس من تجارب الحياة مثل: تقدير المال ووجوب التدبير (...) وهناك على العكس أمثال تختلف فيها الأمم إمّا من حيث اختلاف التعبير، وإمّا من حيث اختلاف البيئة، وإمّا من حيث اختلاف الظروف الاجتماعية، فإذا قال الفرنسي "أفقر من فأر كنيسة"، فالمسلم لا يشتق أمثاله من الكنائس وهكذا."[26]

يوضح نيدا (Nida) أنّ الأمثال هي عبارات مجازية خاصة وأنّه يتوجب على المترجم أن يكون ملما بالمفاهيم المثالية (proverbial concepts) للغتين المصدر والهدف فيما يخص أجه التشابه والاختلاف[27].

يقترح كل من بيكمان وكالو (Beekman and Callaow) [28] ثلاث طرق لترجمة المثل وهي :

1) يمكن اعتماد الكلمات التي تلي المثل كمعنى للمثل.
2) استبدال بمكافئ في اللغة الهدف أي مثل محلي.
3) ذكر معنى المثل الغير مجازي مباشرة.

تقترح منى بيكر (Mona Baker)[29] أربع استراتجيات أكثر تفصيلا لترجمة العبارات الاصطلاحية والعبارات الثابتة بما فيها الأمثال وهي:

1) ترجمة تركيب اصطلاحي بتعبير اصطلاحي مطابق شكلا ومضمونا، وعلى الرغم من قلة التطابق التام بين لغتين/ثقافتين، فإنّ الإستراتجية هي أوّل ما يجب على المترجم أن يأخذه بعين الاعتبار.
2) ترجمة تعبير اصطلاحي بتعبير اصطلاحي مطابق في المضمون ومختلف في الشكل، وذلك في حالة غياب التكافؤ المطلق.
3) ترجمة تعبير اصطلاحي بتعبير غير اصطلاحي عند استحالة وجود تكافؤ تام أو تكافؤ جزئي.
4) إستراتجية الحذف، وذلك في حالة غياب التكافؤ التام أو الجزئي وصعوبة نقل المعنى الرمزي واللجوء إلى المعنى الضمني.
5) إستراتجية الحذف أو التعويض، وذلك في حالة حذف التعبير الاصطلاحي أو استبداله بتعبير غير اصطلاحي، وهي إستراتجية يلجأ إليها عادة بهدف الحفاظ على طبيعة النص وقوته التعبيرية/البلاغية، وتعدّ حلا أخيرا يمكن للمترجم أن يلجأ إليه.

أمّا ألان داف (A. Duff) [30] فإنه يعتقد "أنّ العبارات الاصطلاحية من المعروف أنّها غير قابلة للترجمة، وتشمل التشبيهات والاستعارات والأمثال والعبارات (مثل اللغة العامية "colloquilism, slang" واللغة الخاصة "jargon")، كما يشير داف إلى أنّ هذه العبارات ليس لها مكافئ في اللغة الهدف ويمكن للمترجم أن يتعامل مع هذه العبارات بالطرق التالية:

1) الترجمة الحرفية.
2) الكلمات الأصلية مع وضعها بين شولتين.
3) مكافئات متقاربة وترجمة غير اصطلاحية.

ويرى جمال محمد جابر أنّ الأمثال مثلها مثل المتلازمات اللفظية والتعابير الاصطلاحية، لا تترجم كلمة بكلمة إلاّ في حالات معيّنة، ومن ثمّ يجب على المترجم وفق رؤيته، أن ينظر للأمثال "على أنّها وحدة للترجمة"، ومن ثمّ يمكن استبدال الأمثال في اللغة الأصلية بما يناظرها في اللغة المستهدفة وفق إجراء الترجمة الحرفية مع مراعاة تطابق المثلين من حيث المعنى، بالإضافة إلى توازيهما من حيث شيوع الاستعمال. وفي حالة تعذر ذلك، وكان المثل شفافا لا يختل معناه بترجمة مكوناته حرفيا، بمعنى اعتبار الكلمة الواحدة أو الوحدة المعجمية فيه وحدة للترجمة، فللمترجم أن يتبع هذا الإجراء، مع الإشارة في الهامش إلى أصل المثل عند الضرورة[31].

نستنتج ممّا سبق أنّ الباحثين المذكورين أعلاه يتفقون على أنّ الأمثال عبارات خاصة تنتمي إلى البيئة التي أفرزتها ومن ثمّ فترجمتها حرفيا غير ممكنة إلاّ في حالات معيّنة، ويقترحون مجموعة من الاستراتجيات لعلّ أهمها استبدال المثل في اللغة المصدر بآخر من اللغة الهدف يحمل نفس المعنى، بالإضافة إلى شرح الأمثال إن تعذر عدم وجود مثل مكافئ في اللغة الهدف علما أنّ هذا الإجراء يفضي إلى خسارة معنوية و جمالية.

المدونة:

يستخدم الروائي كبقية الناس الأمثال بنوعيها لتوصيل فكرته وذلك لما للمثل من تركيز للمعنى ومجاز للتصوير ودقة التعبير وإمكانية التلميح حين لا يقصد التصريح. وتوظف الأمثال في النص الروائي في السياق الذي ينسجم ومضرب المثل، لذا فإنّ الأمثال تشكل جزءا لا يتجزأ من البناء اللغوي للنص ومع ذلك تحتفظ الأمثال وتبرز ضمن النص لتميزها بسبك الصياغة وتركيز للمعنى.[32]

تزخر رواية "ذاكرة الجسد" بالعديد من الأمثال باللغة الفصحى والعامية خاصة، إذ قامت الروائية بتوظيف الأمثال لوعيها أنّ الأمثال "مرآة لكل قوم، تصف أخلاقهم وعاداتهم، وشاهد عدل على حالة لغتهم"[33] والأمثال الجزائرية "صورة واضحة عن تاريخ من العطاء البشري، وعن حياة أجيال وأجيال مليئة بالتجارب والخبرات، بالأفراح والأتراح، وأساليب الحياة المرتبطة بهما." [34]

قامت الباحثة باستخراج المقاطع التي تضمنت الأمثال وذلك للوقوف على الاستراتجيات التي وظفها المترجم نقله للأمثال كما يتضح في الأمثلة التالية:

1- تذكرت مثلا شعبيّا رائعا، لم أكن قد تنبهت له من قبل: "**الطير الحرّ ما ينحكمش، وإذا انحكم..ما يتخبّطش !**" [35]

***« L'oiseau sauvage ne se laisse prendre. Lorsqu'il est pris, il ne se débat pas** ! dit la sagesse populaire ».*[36]

وظفت الروائية مثلا جزائريا باللغة العامية جاء على لسان الشخصية الرئيسية خالد وفيه يقارن نفسه بالنسور والصقور (الطير الحر) في قوتها، والتي حسب المثل، لا يمكن اصطيادها بسهولة ولكن إن حدث ذلك، فلا تقاوم ولا تنتفض مثلما تفعل الطيور الصغيرة الأخرى، أي أنّها لا تظهر ضعفها.

نلاحظ أنّ المترجم قام بترجمة المثل ترجمة قريبة جدا من الأصل، وأجرى بعض التغييرات البسيطة، ربّما سعيا منه لتعريف القارئ الهدف على بعض الأمثال الجزائرية. غير أنّنا نؤثر ترجمة محمد بن أبي شنب "Le faucon une fois pris ne se débat plus."[37] والتي ذكر فيها جنس الطير الحر faucon أي النسر وهي في رأينا أفضل من عبارة ' l'oiseau sauvage' أي الطير البري' وهي واسعة جدا وتضم أنواعا كثيرة من الطيور البرية ونعتقد أنها ترجمة تحافظ على المثل الجزائري وفي نفس الوقت تقرب الصورة للمتلقي الهدف وتحفز لديه بعض الدلالات التي تستدعيها صورة النسر مثل النشاط والسرعة والقوة والعنف والإقدام والتكبر والامتلاك والرومانسية والقدرة على التغلب على المشاكل غيرها.

2- " إنّهم لا يتزوجون إلاّ من بعضهم. ففلان لا يريد إلاّ بنت فلان، حتّى "**يبقى زيتنا في دقيقنا .!.** "[38]

*«..Ces gens-là se marient entre eux. «Monsieur» ne se sert que chez «Monsieur» afin que «**notre huile reste dans notre pâte**!» comme on dit chez nous. »*[39]

يعني المثل "حتّى يبقى زيتنا في دقيقنا" الزواج بين الأقارب[40]، وهذا ما قصدته الكاتبة أنّ أصحاب المصالح عادة ما يسعون لتثبيت سلطتهم عن طريق المصاهرة فيما بينهم ويكونون مجموعات يصعب اختراقها.

حافظ المترجم على المثل في النص الهدف، مستبدلا كلمة 'دقيقنا' بكلمة 'pâte' أي 'عجين'.

3-" على بالك..يقال إنّهم أحضروا كلّ شيء من فرنسا..منذ شهر والطائرة تنقل لوازم العروس.. لو رأيت جهاز العروس وما لبسته البارحة ..**يا حسرة.. قال لك** "**واحد عايش في الدنيا..وواحد يوانس فيه..** "!"[41]

*«Ils ont tout emporté de Paris, paraît-il. Ça fait un mois que l'avion décharge le nécessaire, et ce n'est pas encore fini ! Si tu voyais le trousseau de la mariée, la robe qu'elle a porté hier…**Ah, mon Dieu, l'un vit et l'autre l'envie, comme on dit ! ».***[42]

اختار المترجم الإبقاء على المثل وقام بترجمة مبتكرة إذا تصرف في الشق الثاني للمثل "وواحد يوانس فيه"، فلم يترجمها حرفيا مثلا 'lui tient compagnie' ، فابتكر جناسا 'assonance' في الكلمتين 'vit'و'envie' بالرغم من عدم وجود أي سجع في المثل الأصلي.

4-" مدينة "سادية" تتلذذ بتعذيب أولاده. حبلت بنا دون جهد. ووضعتنا كما تضع سلحفاة بحرية أولادها عند شاطئ وتمضي دون اكتراث، لتسلمهم لرحمة الأمواج والطيور البحرية.."**إفكروا ..وإلاّ اللّه لا يجعلكم تفكروا**"**يقول** "**الفكرون**" **في ذلك المثل الشعبي** وهو يتخلى عن أولاده. [43]

*«Sadique, cette ville est sadique! Elle se délecte de la torture de ses enfants, n'a pas même conscience qu'elle nous a portés, nous a donné la vie sans se soucier de notre sort, telle une tortue qui pond ses œufs sur une plage puis s'en va, les laissant à la merci des vagues et des oiseaux. **Tant mieux pour celui qui survit, tant pis pour ceux qui y laissent leur carapace**! **Dit le père tortue** en vidant les lieux à son tour. »*[44]

حافظ المترجم على المثل الشعبي الذي يتحدث عن سلوك السلحفاة ويضرب في اللامبالاة التي قد تظهر في تصرفات بعض الأشخاص اتجاه الأقربين. قامت الروائية بشرحه للمتلقي الذي لا يعرف هذا المثل باللغة الفصحى ثمّ أضافت الصيغة الشعبية للمثل.

نقل المترجم المثل لكنه تصرف في العبارة محافظا على المعنى: "جميل جدا بالنسبة لمن استطاع العيش وآسف للذين فقدوا قوقعتهم! يقول ذكر السلحفاة. ونعتقد أنّ المعنى واضح بالنسبة للقارئ الهدف.

5-" أم فقط، كان ذلك هو قانون الفجائع والكوارث التي لا تأتي سوى دفعة واحدة "**كي تجي تجيبها شعرة..وكي تروح تقطع السلاسل.**" [45]

«Ou n'était-ce que la logique des malheurs et des catastrophes qui, ***quand ils s'abattent sur nos têtes, le font toujours en cascade.»***[46]

نلاحظ غياب المثل الشعبي في الترجمة وتعويضها بعبارة " quand ils s'abattent sur nos tête" والتي تعني حرفيا "عندما تقع فوق رؤوسنا" كحل ربما لتعويض المثل، وقد كان بإمكانه نقل المثل في النص الأصلي بمكافئ له في اللغة الهدف ك' un malheur ne vient jamais seul" أو بصيغة مشابهة مثل " un malheur en amène un autre".

6-"لقد كان ذلك المثل الشعبي على حق "**إنّ الذي مات أبوه لم يتيتم ..وحده الذي ماتت أمّه يتيم.**" [47]

*« **N'est orphelin que celui qui perd sa mère, pas son père**. »*[48]

وظفت الكاتبة مثالا شعبيا جاء مناسبا للسياق، ففقدان خالد لأمّه لا يزال جرحا في نفسه، فرغم أنّه لم يفقد أباه، فحنان الأمّ لا يعوض، واستعانت الروائية بهذا المثل الجزائري البليغ الذي يؤكد حزن 'خالد' وحرمانه من حنان الأم.

حافظ المترجم على المثل الوارد في النص المصدر ونعتقد أنّ الصورة والمعنى واضحان لدى المتلقي الهدف، ذلك أنّ جميع الثقافات والمجتمعات والأديان تعلي من شأن الأم ومدى أهميتها في حياة الإنسان.

7-"**ما تقول أنا حتى يموت كبار الحارة.**" [49]

« Ne prétends pas être quelqu'un avant que ne meurent les vieux du village. »[50]

يضرب هذا المثل للتلميح بضرورة تبجيل من هم أكبر سنا وعدم إدعاء المعرفة أمامهم لأنهم مطلعين على الكثير من الأسرار التي يجهلها من هم أصغر سنا أو من وفدوا حديثا.

حافظ المترجم على معنى المثل إذ قام ببعض التبديلات حتى يفهما المتلقي الهدف، في مثلا كلمة 'الحارة' التي تعني 'quartier' واستبدلها ب: village أي قرية.

أعتقد أنّ المترجم نجح في نقل المثل وذلك بالمحافظة على محتواه رغم بعض التعديلات التي لم تمس بالمعنى.

8-" المؤمن يبدأ بنفسه." [51]

« Le croyant commence par lui-même. »[52]

يضرب هذا المثل في مناسبة مثل أنّ المرء عادة ما يهتم بأموره قبل أن يهتم بأمور الآخرين. حافظ المترجم على المثل. لا أعتقد أنّ المترجم استطاع نقل دلالات المعنى للقارئ الهدف، وربّما كان من الأفضل البحث عن مثل مكافئ له في اللغة الهدف كأن يوظف المثل ' Charité bien ordonnée commence par soi-même ' [53] لتقريب المثل الجزائري إلى القارئ الهدف.

9-" كل الأمثلة الشعبية تحذرنا من ذلك **النهر المسالم الذي يخدعنا هدوؤه فنعبره**، وإذ به يبتلعنا. وذلك **العود الصغير الذي لا نحتاط له..و إذا به يعمينا (...)**أكثر من مثل يقول لنا بأكثر من لهجة "**يؤخذ الحذر من مأمنه.**" [54]

*« Contre le calme tentant des rivières, la sagesse populaire met en garde : nous les traversons et **elles nous avalent**. Que de dictons nous enseignent la méfiance ! »*[55]

وظفت الكاتبة أكثر من مثل لطرح فكرة عدم الاستخفاف بصغائر الأمور فقد يكون تأثيرها كبيرا وأنّ المظاهر قد تخدع وتخفي وراءها أخطارا كبيرة. وأعتقد أنّ توظيف ثلاثة أمثال بنفس المعنى مقصود والغاية التأكيد على عدم استصغار الأمور فقد ينجر عنها وبال كبير.

احتفظ المترجم فقط في النص الهدف بالمثل الأول أمّا المثلين الآخرين فقد حذفهما وأرى في ذلك خسارة للمعنى كان بإمكانه تجنبها كأن يستعين بأمثال من اللغة الفرنسية التي تحمل نفس المعنى أو معنى قريبا.

10-"هل المؤمن **مصاب حقا؟..**"[56]

*« Le croyant est-il vraiment **un mystique** »*[57]

يستخدم هذا المثل كثيرا في المجتمع الجزائري، إذ يعتقد أنّ العبد المؤمن أو الطيب يبتلى، وهو شكل من المواساة للشخص الذي حلت به المصيبة فيذعن لخالقة ويتقبلها بصدر رحب.

احتفظ المترجم بالمثل مقترحا عبارة لا نعتقد أنّها تحمل بعض من الدلالات للمتلقي الهدف خاصة في اختياره لكلمة 'mystique' لنقل 'مصاب'. فكلمة 'mystique' تعني فيما تعنيه 'صوفي وتقي متزهد أو عالم روحانيات'.

ونعتقد أنّ الترجمة الآتية أكثر ملائمة للمثل:

« Le croyant est frappé par le malheur. »[58]

خاتمة:

إنّ الأمثال مرآة تعكس عادات وتقاليد وطريقة تفكير الشعوب، والأمثال منها ما هو عام تشترك فيه جميع الشعوب و منها ما هو خاص بشعب وثقافة معينة وهذا الأخير هو الذي يمثل تحد بالنسبة للترجمة. حاولنا في هذه الدراسة التعرف على بعض الأساليب التي استخدمها مترجم رواية "ذاكرة الجسد" إلى الفرنسية محمد مقدم .

بينت الدراسة أنّ معظم الأمثال التي وظفتها الروائية يمكن ترجمة معناها مع إضفاء بعض التعديلات كي يفهمها المتلقي الهدف، غير أنّ ذلك أفقدها الكثير من قوتها و جمالها.

أنّ المترجم لم يستبدل بعض الأمثال الواردة في النص المصدر بأمثال مكافئة رغم وجودها في اللغة الهدف، ربّما للمحافظة على الطابع المحلي للرواية. غير أننا نفضل لو استخدم هذه الأمثال المكافئة للتأثير في القارئ الهدف.

أنّ الاجتهاد في ترجمة الأمثال ضمن النصوص الروائية قد يكون من الأسباب التي تساعد على انتقاله بين الثقافات وتداولها ويسهم في انتقال القيم الإنسانية مما يؤدي إلى تقوية الروابط الثقافية بين البشر وذلك لسرعة حفظ الأمثال وسهولة تداولها.[59]

الهوامش:

(1)إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العاميّة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004، ص11.

(2)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط23، 2008.

(3)Ahlam Mosteghanemi, *Mémoires de la chair*, traduit de l'arabe par Mohamed Mokaddem, Albin Michel, Les Grandes Traductions, Paris, 2002

(4)حول مفهوم المثل انظر: مقدمات كتب الأمثال الواردة فى السيوطى: المزهر في علوم اللغة (النوع الخامس والثلاثين) ولسان العرب (ضرب) وزلهايم: الأمثال العربية (المقدمة)، وعبد المجيد قطامش: الأمثال (المقدمة).

(5) إميل بديع يعقوب ، موسوعة أمثال العرب، ط1، ج1، دار الجيل، بيروت ، 1995، ص21.

(6) محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب، دار فليتس للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص13، المقدمة ، ترجمة عبد الحميد بورايو.

(7) رابح خدّوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، 2015، ص 7.

(8)عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1988، ص 11

(9)عبد اللطيف الدليشي، الأمثال الشعبية في البصرة، الجزء الأول، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص 9

(10) المرجع نفسه، ص6.

(11) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، كلمات عربية للترجمة و النشر، مصر، 2013

(12) قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، ترجمة عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، المقدمة، ص 5 .

(13)كمال الدّين حسين، دراسات في الأدب الشعبي، ط1، ص 157، https://marabic1.blogspot.com/2017/08/pdf_323.html

(14) ردولوف زلهايم، الأمثال العربية القديمة ، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، ترجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب، دار الأمانة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1971.

(15) المرجع نفسه، ص ص 27-29.

(16) المرجع نفسه، ص ص 30-31.

(17)ردولوف زلهايم، الأمثال العربية القديمة ، مرجع سابق، ص ص 32-33

(18) المرجع نفسه، ص35.

(19) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص139 .

(20) المرجع نفسه، ص 140.

(21) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(22)عبد اللطيف الدليشي، الأمثال الشعبية في البصرة، الجزء الأول، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص6.

(23) صالح زيادنة، موسوعة الأمثال الشعبية ، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ط1، 2014، ص 7، المقدمة.

(24) ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص ص 145-146.

(25) Jean Sévry : « Traduire une œuvre africaine anglophone » in *Traduire la Culture*, Palimpsestes n°11, Presse de la Sorbonne Nouvelle, 1998, p.p135-149, p.141.,

(26) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مرجع سابق، ص 71.

(27) Nida Nida, E. A. (1985). Translating means translating meaning: A sociosemiotic approach to translating. In H. Butler, (ed.), Translators and their position in society. Vienna: Wilhelm Braunmuller.119-125.

(28) Beekman, J., & Callow, L. (1974). Translating the word of God, cited in: Aliakbar Khomeijani Farahani, Masoumeh Ghasemi: "The Naturalness in Translation of Idioms and Proverbs: The Case of a Persian Translation of Pinocchio"; Journal of Language and Translation, Vol 3, n 1, pp 17-22, 2012. https://pdfs.semanticscholar.org/0015/1f98aa46a6b27b8d9163609412b04145c60e.pdf, consulté le 20/01/2018 à 20:10.

(29) Mona Baker (1992) : In Other Words, a course book on translation, London, New York: Routledge, pp 71-78.

(30) Duff, A (1989) Translation, cited in : Bahman Gorjian. Translating English proverbs into Persian: A case of comparative linguistics, http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/citations;jsessionid=63540D8DFA3C1988055220B4203E256A?doi=10.1.1.414.9307, consulté le 01/12/2017 à 12h20mn.

(31) جمال محمد جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي نموذجا، دار الكتاب الجامعي، العين، 2005، ص ص230-231.

(32) جمال محمد جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص230.

(33) أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية مشروحة ومرتبة على الحرف الأول من المثل، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط2، مارس 1956، المقدمة.

(34) رابح خدّوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، مرجع سابق، ص 3.

(35) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 228.

(36) Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la Chair, p.193

(37)محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب، مرجع سابق، ص380.

(38)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 349.

(39) Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.289

(40) محمد بن أبي شنب، مرجع سابق، ص304.

(41)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 310

(42)Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair , p.260

(43)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص344

(44)Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.285

(45)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص.244

(46)Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.205

(47) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص.27

(48)Ahlam Mosteghanemi Mémoires de la chair, p.25

(49)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص.355

(50) Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.293

(51)أحلام مستغانمي، ذاكرة لجسد، ص.368

(52) Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.303

(53) محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب، مرجع سابق، ص.609

(54)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص.98

(55) Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.84

(56)أحلام مستغانمي، ذاكرة لجسد، ص.392

(57)Ahlam Mosteghanemi, Mémoires de la chair, p.322

(58) محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب، مرجع سابق، ص609

(59)جمال محمد جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق.